الأسبوع التاسع – العاشر

شرح بعض العبارات في الجرح والتعديل:

١. إلى الصدق ما هو: من ألفاظ التعديل في المرتبة الثالثة، والتي يُكتب حديث أهلها ويُنظر فيه. تدريب الراوي ٢٩٣/١. تعني هذه العبارة أنه قريب من الصدق، ما هو ببعيد.

٢. تغيّر بآخره أو بأخرة: معناه: اختلط في آخر عمره، وهي "وسيّئ الحفظ" في مرتبة واحدة، وهي المرتبة الأولى من مراتب الجرح عند أبي حاتم الرازي.

٣. ثقة متَّهم: يعني أن الراوي ثقة في روايته إلا أنه يُفرط في التشيع، وظاهر هذه العبارة غير مراد، إنما قُصِدَ بها الإشارة إلى مذهبه، وأما الجمع بين متناقضين في عبارة واحدة فلا. ومما يبين ذلك استعمال المحدثين. قال ابن حجر في هدي الساري ص ٤٠٠: أما التشيع فقد قدمنا أنه إذا كان ثبت الأخذ والأداء لا يضره، لا سيما إذا لم يكن داعية إلى رأيه.

٤. هو شيخ ليس بذلك: قال الطيبي: أي شيخ كبير غلب عليه النسيان، أي روايته ليست بقوية.

٥. ليس بشيء (عند يحيى بن معين) :هذا التعبير فُسِّر بمعنيين: أحدهما أن أحاديثه قليلة، والمعنى الثاني – وهو في غير الغالب– أنه يقصد به التضعيف كما يعنيه الجمهور.

٦. قول البخاري: "فيه نظر" و"سكتوا عنه :"كان البخاري لطيف العبارة، قلما استعمل في الرواة الألفاظ القاسية مثل الكذاب والدجال وغيرها، فكان يعبر بقوله: "فيه نظر" لمن تركوه. قال الذهبي وفي الموقظة : أما قول البخاري "سكتوا عنه" فظاهرها أنهم ما تعرّضوا له بجرح ولا تعديل.: فعلِمنا مقصده بها بالاستقراء أنها بمعنى: "تركوه".

٧. سارق الحديث: معناه أن ينفرد المحدث بحديث، فيجيء السارق ويدّعي أنه شارك المحدث في سماع هذا الحديث من الشيخ (فتح المغيث ١/٣٨)، أو يجد كتابًا في السوق فقبل أن يسمع من الشيخ المصنّف يبدأ يحدّث بهذا الكتاب، فيقال إنه سرق هذا الكتاب.

٨. ما معنى قولهم: هذا أصحُّ شيءٍ في هذا البابِ: كثيرًا ما يرد عن المحدِّثين في مناسباتٍ عدة قولهم: إنَّ هذا الحديث أصحّ ما ورد في هذا الباب، وفي الوقت نفسه يقولون: لا يثبت في هذا الباب شيء. وليس بينهما تعارض، لأنهم يقصدون بذلك الترجيح بين ما ورد فيه من الأحاديث، وقد تكون الأحاديثُ كلُّها ضعيفة، ولذا فإن ذلك القول لا يفيد أن الحديث صحيح ولا أصح. فإذا كان جميع ما ورد في الباب ضعيفًا، فمعنى ذلك أنه أقل ضعفًا فقط.

٩. قول الترمذي: حسن صحيح، وحسن غريب: أكثر الإمام الترمذي من الجمع بين الصحة والحسن وبين غيرهما في أحكامه على الأحاديث، وهو استعمال سبقه إليه بعض المتقدمين أيضًا، لكن العلماء استشكلوا وقوع ذلك عند الترمذي على ضوء ما سبق بيانه في تعريف الصحيح والحسن، وكثرت أقوالهم جدًا في هذه العبارات.

قول الترمذي: "صحيح غريب:" معناه أن الحديث قد جمع بين الصحة والغرابة، أي تفرد الراوي به، والحديث الغريب قد يكون صحيحًا، وقد يكون حسنًا، وقد يكون ضعيفًا.

قول الترمذي: "لا يعرف إلا من هذا الوجه:" فيقصد به أنه لا يُعرف من غير هذا الوجه على هذا اللفظ، ولكن لمعناه شواهد من غير هذا الوجه، وهذه الشواهد تختلف قليلًا عن هذا اللفظ، مثال ذلك حديث: إنما الأعمال بالنيات.

١٠. قولهم: "منكر الحديث:" و"يروي المناكير"، وقولهم: "حديث منكر" بين هاتين العبارتين فرق ينبغي التنبه له، فإن معنى العبارة الأولى كثرة تفرده. وقولهم: "حديث منكر:" اصطلح المتأخرون على أن المنكر هو الحديث الذي رواه الضعيف مخالفًا للثقة.ولكن المتقدمين كثيرًا ما يطلقون النكارة على مجرد التفرد، ولو كان الراوي ثقة، وذلك كثير في كلام الإمام أحمد بن حنبل، ودحيم، وغيرهما.

١١. قولهم: "لا بأس به" أو "ليس به بأس" قال ابن معين: إذا قلت: "ليس به بأس فثقة". ومثله عند دُحيم الحافظ أيضًا، أما عند غيرهما فهو من المرتبة التي دون ثقة، وهي الخامسة من التعديل حسب ترتيب العلماء المتأخرين.

١٢. ليّن الحديث: يعني ضعيف الحديث، لكن كلمة "ليّن" ألطف من كلمة "ضعيف". لكن في النتيجة الحديث الذي فيه هذا اللين الضعيف يكون حديثه ليس في مرتبة الحسن، وإنما هو في مرتبة الحديث الضعيف الذي لا يُحتج به إلا إن جاء له شاهد من مثله، فيرتقي حين ذاك حديثه إلى مرتبة الحسن لغيره.

١٣. الحديث المسلسل: المسلسل: بضم الميم وفتح السين، وسكون اللام وفتح السين المهملة الثانية، آخره لام اسم مفعول من سلسلت الشيء أي جعلته مسلسلاً. وهو في اللغة: اتصال الشيء بعضه ببعض على نسق واحد متناسب، ومنه سلسلة الحديد، فإن حلقاتها متناسبة متصل بعضها ببعض. وفي اصطلاح المحدثين: ما توارد فيه الرواة كلهم واحدًا فواحدًا على صفة واحدة أو حالة واحدة للرواة تارة، وللرواية تارة أخرى. وهو من صفات الإسناد كما قال الحافظ ابن حجر بخلاف المرفوع، والموقوف، والمقطوع، فإنها صفات المتن، وبخلاف الصحيح ونحوه كالحسن فإنهما من صفاتهم.

الأمثلة للحديث المسلسل:

- فالمسلسل بالأحوال القولية كحديث معاذ بن جبل أن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال له: "يا معاذ إني أحبك فقل دبر كل صلاة: اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك."
- ومن أمثلة المسلسل بالأحوال الفعلية مسلسل التشبيك باليد، وهو: حديث أبي هريرة قال: شبك بيدي أبو القاسم –صلى الله عليه وسلم– وقال: "خلق الله الأرض يوم السبت."

من أهم المؤلفات فيه: المناهل السلسلة في الأحاديث المسلسلة لمحمد عبد الباقي الأيوبي (١٣٦٤ هـ) مطبوع.

١٤. المزيد في متصل الأسانيد: هذا نوع جليل مهم، عظيم الفائدة. وهو أن يزيد راوٍ في الإسناد المتصل رجلًا لم يذكره غيره.

مثاله: ما أخرجه الترمذي في العلل الكبير عن جرير بن حازم عن ابن إسحاق عن الزهري عن عمر بن عبد العزيز عن الربيع بن سبرة عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن المتعة يوم الفتح.

قال الترمذي: "سألت محمدًا –يعني البخاري– عن هذا الحديث، فقال: هذا حديث خطأ، والصحيح عن الزهري عن الربيع بن سبرة عن أبيه، ليس فيه عمر بن عبد العزيز، وإنما أتى الخطأ من جرير بن حازم". ولعل سبب الخطأ ما ورد أن الزهري سمع الحديث من الربيع عند عمر بن عبد العزيز، فظنه جرير من رواية الزهري عن عمر بن عبد العزيز عن الربيع.

والحديث رُوي من عدة أوجه عند مسلم وأحمد عن الزهري عن الربيع، ليس فيها ذكر عمر بن عبد العزيز.

وقد صنف الخطيب في هذا النوع كتابًا جيدًا سماه "تمييز المزيد في متصل الأسانيد" (منهج النقد ص ٣٦٥).

١٥. المرسل الخفي: هذا نوع مهم عظيم الفائدة، دقيق المسلك، إنما يدركه نقاد الحديث وجهابذته، فإن الإسناد إذا عُرض على كثير من العلماء قد يُعتَر بظاهره، ولا يهتدي لما فيه من الانقطاع أو الإعضال أو الإرسال.

وتختلف آراء العلماء في تعريف المرسل الخفي خلافًا قويًا متشابكًا.

والمعتمد أن المرسل الخفي هو الحديث الذي رواه الراوي عمن عاصره ولم يسمع معه ولم يلقه.

وهو نوع من المنقطع، إلا أن الانقطاع فيه خفي، لما أن تعاصر الراويين يوهم اتصال السند بينهما.

ومن أمثلة المرسل الخفي ما رواه الترمذي في العلل الكبير: "حدثنا إبراهيم بن عبد الله الهروي، نا هشيم، أنا يونس بن عبيد، عن نافع، عن ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "مطلُ الغني ظلم، وإذا أُحلت على مليء فاتبعه، ولا تبع بيعتين في بيعة."

فهذا الإسناد ظاهره الاتصال، يونس بن عبيد أدرك نافعًا وعاصره معاصرة حتى عُدَّ فيمن سمع من نافع، لكن أئمة النقد قالوا إنه لم يسمع منه، قال البخاري: "ما أرى يونس بن عبيد سمع من نافع". وهو رأي ابن معين وأحمد بن حنبل وأبي حاتم أيضًا، فهو من المرسل الخفي.

وأما الفرق بين المرسل الخفي وبين المدلس، فوقع فيه كلام كثير لأئمة أصول الحديث، واختلفت فيه وجهاتهم، تبعًا لاختلافهم حول ما يُعتبر مندرجًا في المدلس.

ونقدِّم إليك ههنا حاصل التفريق بينهما، وذلك من وجهين:

الأول: أن المدلس يروي عمن سمع منه أو لقيه ما لم يسمع منه بصيغة موهمة للسماع، وأما المرسل فإنه يروي عمن لم يسمع منه ولم يلقه، إنما عاصره فقط، فهما متباينان.

الثاني: إن التدليس إيهام سماع ما لم يسمع، وليس في الإرسال إيهام، فلو بيَّن المدلس أنه لم يسمع الحديث من الذي دلَّس عنه لصار الحديث مرسلاً لا مدلسًا، نبه على ذلك النقاد المحققون كالخطيب البغدادي وابن عبد البر.

قال الذهبي: تدليس الصحابة كثير، معناه أن يسقط الصحابي الآخر الذي حدَّثه عن النبي صلى الله عليه وسلم، ويروي عن النبي صلى الله عليه وسلم مباشرة، وهذا لا يضر لأن جميع الصحابة عدول.

١٦. مسألة زيادة الثقة: عرفه الحافظ ابن رجب الحنبلي فقال: أن يروي جماعة بإسناد واحد، فيزيد بعض الثقات فيه زيادة لم يذكرها بقية الرواة، سواء أكان ذلك في السند أم في المتن أم في كليهما (انظر شرح علل الترمذي ١/١٤).

زيادة الثقة في الإسناد لها صور مختلفة ولزيادة الثقة في المتن صور شتى ولا تُعرف الزيادة إلا بالجمع والمقارنة.

فما زاده الثقة يُشكل نقطة مخالفة أو تفرد في الحديث، فلا يُطلق عليها إذن بالقبول أو الرد بل يتوقف على القرائن فإن دلت على خطئها أو وهمها فهي معلولة وإلا فهي صحيحة.

الزيادة في السند: وهي أن يزيد الراوي الثقة رجلًا في الإسناد لم يذكره غيره من الثقات الآخرين، وهذا ما يُطلق عليه عند العلماء: المزيد في متصل الأسانيد، والزيادة في السند تكون عند اختلاف الرواة في وصل الحديث وإرساله، وكذا في رفعه ووقفه، أو بالمخالفة في صيغة الأداء، وغير ذلك.

مثال للزيادة في السند: وسأذكر هنا زيادة رجل في نفس السند الذي روي به نفس الحديث.

حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال:؛ "مرَّ النبي صلى الله عليه وسلم بحائط من حيطان المدينة أو مكة فسمع صوت إنسانين يعذبان في قبورهما، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: يعذبان، وما يعذبان في كبير، ثم قال: بلى، كان أحدهما لا يستتر من بوله، وكان الآخر يمشي بالنميمة، ثم دعا بجريدة فكسرها كسرتين فوضع على كل قبر منهما كسرة، فقيل له: يا رسول الله، لِمَ فعلت هذا؟ قال: لعله أن يخفف عنهما ما لم تيبسا أو إلى أن ييبسا."

١. هذا الحديث رواه منصور، عن مجاهد، عن ابن عباس رضي الله عنهما. ٢. ورواه الأعمش عن مجاهد، عن طاووس، عن ابن عباس رضي الله عنهما، حيث زيد في الإسناد الثاني (طاووس) بين مجاهد وابن عباس، خلافًا للإسناد الأول الذي ورد دون هذه الزيادة. وروى السند الأول (منصور)، والثاني (الأعمش).

قال ابن حجر: "وهذا في التحقيق ليس بعلة؛ لأن مجاهدًا لم يوصف بالتدليس، وسماعه من ابن عباس صحيح في جملة من الأحاديث، ومنصور عندهم أتقن من الأعمش، مع أن الأعمش أيضًا من الحفاظ، فالحديث كيفما دار دار على ثقة، والإسناد كيفما دار كان متصلًا."

تعارض الوقف والرفع: أن يرويه بعضهم مرفوعًا، ويرويه الآخرون موقوفًا مع اتحاد المخرج. مثال: حديث رواه عبثر وجرير عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال: "من أدرك من العصر ركعة قبل أن تغيب الشمس..." موقوفًا.

ورواه شعيب ومحمد بن عياش عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم مرفوعًا.

علل الحديث لابن أبي حاتم:(/139) وسألتُ أبي عن حديثٍ رواه عبثر وجرير عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة قال: "من أدرك من العصر ركعة قبل أن تغيب الشمس..." الحديث لا يرفعه (موقوف). قال أبي: رواه شعيب بن خالد ومحمد بن عياش العامري عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم هذا الحديث (مرفوعًا). قال أبي: الصحيح عندي موقوف.

حكم زيادة الثقة:

- قبول زيادة الثقة مطلقًا.
- قبول زيادة الثقة إذا لم تكن منافية
- قبول زيادة الثقة من الحافظ المتقن.
- قبول زيادة الثقة بعد تتبع القرائن وهذا هو الراجح عند المحدثين.

الأسبوع الحادي عشر

المتكلمون في رجال الحديث:

قال الحافظ شمس الدين الذهبي: إن الذين قبل الناس قولهم في الجرح والتعديل على ثلاث أقسام:

- قسم تكلموا في أكثر الرواة كابن معين وأبي حاتم الرازي.
- وقسم تكلموا في كثير من الرواة كمالك وشعبة.
- وقسم تكلموا في الرجل بعد الرجل كابن عيينة والشافعي.

والكل أيضًا على ثلاث أقسام:

١. قسم منهم متعنت في الجرح، متثبت في التعديل، يغمز الراوي بالغلطتين والثلاث، ويُلَيِّن بذلك حديثه، فهذا إذا وثَّق شخصًا فعُضَّ على قوله بناجذيك، وتمسك بتوثيقه، وإذا ضعَّف رجلًا فانظر هل وافقه غيره على تضعيفه؟ فإن وافقه ولم يوثِّق ذاك أحد من الحُذَّاق فهو ضعيف، وإن وثَّقه أحد مثل البخاري فهذا الذي قالوا فيه: لا يُقبل تجريحه إلا مُفسَّرًا، يعني لا يكفي أن يقول فيه ابن معين مثلًا: هو ضعيف، ولم يوضِّح سبب ضعفه، وغيره قد وثَّقه. ومن المتشددين: شعبة، ويحيى بن سعيد القطان، وابن معين، وأبو حاتم، والجوزجاني.
٢. وقسم في مقابل هؤلاء كأبي عيسى الترمذي، وأبي عبد الله الحاكم، وأبي بكر البيهقي، متساهلون.
٣. وقسم كالبخاري، وأحمد بن حنبل، وأبي زرعة، وابن عدي معتدلون ومنصفون.

نورد أشهر المتشددين والمتساهلين والمعتدلين:

١. شعبة بن الحجاج: هو الإمام الحافظ أمير المؤمنين في الحديث: شعبة بن الحجاج بن الورد، أبو بسطام الأزدي. قال عنه ابن رجب: وهو أول من وسع الكلام في الجرح والتعديل، واتصال الأسانيد وانقطاعها، ونقب عن دقائق علم العلل، وأئمة هذا الشأن بعده تبع له في هذا العلم. توفي سنة ستين ومائة. قد اشتهر عن شعبة تشدده في الحكم على الرجال وفي الأخذ عن الشيوخ. قال الإمام مالك بن أنس: قال قرة بن سليمان الجهضمي: قال لي مالك: شعبتكم تشدد في الرجال (تهذيب الكمال

٥٠٣/١٣). وقال السخاوي: كان شعبة يتعنَّت في الرجال ولا يروي إلا عن ثبت (فتح المغيث ص ١٣٤).

٢. يحيى بن سعيد القطان: هو الإمام الحافظ أمير المؤمنين في الحديث، يحيى بن سعيد بن فروخ، أبو سعيد البصري الأحول القطان. قال ابن رجب الحنبلي في شرح علل الترمذي: خليفة شعبة والقائم بعده مقامه في هذا العلم. توفي سنة ثمانٍ وتسعين ومائة. قال علي بن المديني: إذا اجتمع يحيى بن سعيد وعبد الرحمن بن مهدي على ترك رجل لم أُحدِّث عنه، فإذا اختلفا أخذت بقول عبد الرحمن لأنه أقصدهما، وكان في يحيى تشدد (تهذيب الكمال ٤٣٨/١٧). قال الذهبي في ترجمة حرب بن شداد: وثقه أحمد بن حنبل وغيره، وقال الفلاس: كان يحيى بن سعيد لا يُحدِّث عنه، قال الذهبي: هذا من تعنت يحيى في الرجال، وله اجتهاده، فلقد كان حجة في نقد الرواة (سير أعلام النبلاء ١٩٤/٧).

٣. مالك بن أنس: إمام دار الهجرة، جعله بعض العلماء من المتشددين. من أقواله رحمه الله: "لا يؤخذ العلم عن أربعة: سفيه يعلن السفه وإن كان أروى الناس، وصاحب بدعة يدعو إلى هواه، ومن يكذب في حديث الناس وإن كنت لا أتهمه في الحديث، وصالح عابد فاضل إذا كان لا يحفظ ما يحدِّث به" (سير أعلام النبلاء ١٦٢/٧).

٤. أبو نعيم الفضل بن دكين: هو الإمام الحافظ شيخ الإسلام: الفضل بن عمرو بن حماد بن دكين الكوفي الأحول، أحد أئمة هذا الشأن، توفي سنة تسع عشرة ومائتين.

٥. يحيى بن معين:وهو الإمام الحافظ شيخ المحدثين: يحيى بن معين بن عون، أبو زكريا البغدادي، كان إمامًا في الجرح والتعديل، وإلى قوله في ذلك يرجع الناس، وعلى كلامه فيه يعولون. توفي سنة ثلاث وثلاثين ومائتين. قال محمد بن هارون الفلاس المخرمي: إذا رأيت الرجل تقع في يحيى بن معين فاعلم أنه كذاب يضع الحديث، وإنما يبغضه لما يبين أمر الكذابين (انظر: شرح علل الترمذي).

٦. علي بن المديني: هو الإمام الحجة أمير المؤمنين في الحديث: علي بن عبد الله بن جعفر بن نجيح، أبو الحسن البصري المعروف بابن المديني، برع في هذا الشأن، وصنف، وجمع، ورحل، وكتب، وذاكر، وحفظ، وساد الحفاظ في معرفة العلل، وله كلام كثير في الجرح والتعديل. قال البخاري: ما استصغرت نفسي عند أحد إلا عند علي بن المديني. توفي سنة أربع وثلاثين ومائتين. قال ابن أبي حاتم: سُئل أبو زرعة عن فضل بن سليمان فقال: لين الحديث، روى عنه علي بن المديني، وكان من المتشددين.

٧. أبو حاتم الرازي: هو الإمام الحافظ الناقد شيخ المحدثين محمد بن إدريس بن المنذر الحنظلي، توفي سنة سبع وسبعين ومائتين .قال الذهبي: وابن معين وأبو حاتم والجوزجاني متعنتون.

٨. الجوزجاني: هو الإمام الحافظ إبراهيم بن يعقوب بن إسحاق، أبو إسحاق الجوزجاني السعدي. كان من الحفاظ المصنفين الثقات، وكان أحد أئمة الجرح والتعديل، توفي سنة تسع وخمسين ومائتين، وهو من المتعنتين خاصة فيمن نُسب إلى التشيع أو الرفض.

٩. الإمام النسائي: أحمد بن شعيب بن علي، أبو عبد الرحمن النسائي، صاحب السنن، توفي سنة ثلاث وثلاثمائة.

١٠. ابن حبان: محمد بن حبان بن أحمد أبو حبان البستي، توفي سنة أربع وخمسين وثلاثمائة. عدَّه العلماء من المتشددين في الجرح، والمتساهلين في التعديل، يرى ابن حبان أن من انتفت جهالة عينه ولم يُجرح كان مقبولًا، وترتفع تلك الجهالة عنده برواية ثقة، خلافًا للجمهور حيث لا ترتفع جهالة العين عندهم إلا برواية اثنين، ولا تثبت له حكم العدالة بمجرد روايتهما (أما العجلي فمنهجه مطابق لمنهج ابن حبان في توثيق المجاهيل).

١١. أبو الفتح الأزدي: محمد بن الحسين بن أحمد، أبو الفتح الأزدي الموصلي (ت ٣٧٤ هـ / ٩٨٤ م).

١٢. أبو الحسن بن القطان: علي بن محمد بن عبد الملك المغربي، أبو الحسن الفاسي المالكي، توفي سنة ثمانٍ وعشرين وستمائة.

١٣. ابن حزم الظاهري (ت ٤٥٦ هـ) :هو علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي، ويُصنف ضمن المتشددين في نقد الرجال، بل المفرطين في ذلك أحياناً؛ إذ عُرف بلسانه الحاد الذي قيل فيه إنه "وسيف الحجاج شقيقان"، وكان مذهبه يقوم على رفض رواية المجهول رفضاً قاطعاً واشتراط ثبوت العدالة بيقين، مما أدى به إلى "تجهيل" رواةٍ احتج بهم أصحاب الصحاح لمجرد عدم وقوفه على توثيق صريح لهم، فضلاً عن تشدده الكبير في إثبات السماع واللقاء المباشر بين الرواة

موقف العلماء من أحكام المتشددين في الجرح والتعديل: اتفق النقاد المعتدلون والأئمة المنصفون من علماء هذا الفن على أن أحكام المتشددين في الجرح لا تُقبل إذا انفردوا بها إلا بعد البحث والتدقيق،

خاصة إذا لم يذكروا سبب التجريح أو خالفهم المعتدلون من طبقتهم. فإذا وثَّقوا راويًا كان ذلك أعظم التوثيق وأعلاه حتى لو انفردوا بهذا التوثيق. وإذا انفردوا بتضعيف راوٍ فلا بد من معرفة سبب هذا التضعيف، وهل هذا السبب من موجبات تضعيف الراوي ورد روايته أم لا؟ وهل وافقهم النقاد المعتدلون أم لا؟ فإذا ذكروا سببًا يستوجب التضعيف أو وافقهم المعتدلون قُبل قولهم، فإذا لم يذكروا سبب الجرح أو ذكروا سببًا لا يقتضي التجريح، وخالفهم المعتدلون من النقاد، رُدَّ قولهم لعلّة التشدد.

سباب التشدد: التشدد نوعان:

النوع الأول: تشددٌ عام، بحيث يكون الناقد مُسرفًا متعنِّتًا في جرح جميع الرواة.

- الطبع البشري الذي يغلب على الناقد، بحيث يميل إلى التشدد، وينفر من التساهل والاعتدال، وما أحسن تعبير الإمام الذهبي عن المتشدد بأنه: حادُّ النفس.
- المبالغة في الحرص على صيانة السنة، ورد الضعيف، ونفي المكذوب، والأخذ بالأحوط بحيث يحمله الحرص على ذلك على تجريح الرواة بالقليل من الوهم أو النسيان أو الوقوع في الذنب والخطأ.
- عدم معرفة الراوي معرفةً شخصية، فيقبل ما نُقل إليه عنه من غير بحثٍ وتدقيق مع إساءةٍ للظن به، والبناء على القرائن المُتوهَّمة.

النوع الثاني من التشدد هو: التشدد الخاص بحيث يكون الناقد معتدلًا منصفًا مع الرواة، إلا مع رواة مخصوصين ببلد أو صفة، كالجوزجاني مع أهل الكوفة أو يتحامل على أتباع مذهبٍ معين، كنعيم بن حماد مع أهل الرأي.

المعتدلون:

قال الإمام الذهبي مبيّنًا معنى الاعتدال: قسمٌ معتدلٌ منصفٌ، قَبِل العلماء أقوالهم وارتضوها، فلا يُضعِّفون إلا بجارح، ولا يُعدِّلون إلا بمعرفة.ومن أشهر الموصوفين بالاعتدال: عبد الرحمن بن مهدي، وسفيان الثوري، وأحمد بن حنبل، والبخاري، وأبو زرعة الرازي، والدارقطني، وغيرهم. أعدَّ الذهبي الدارقطني من المتساهلين، وأعدَّه أحيانًا أخرى من المعتدلين، وقد نُسب الدارقطني إلى التساهل لأنه شحن كتابه السنن الروايات الغريبة والشاذة والمعللة. اتفق العلماء على قبول أقوال هؤلاء المعتدلين، واعتماد أحكامهم؛ لأنهم الأقرب إلى الحق، والأحرى بقول الصواب لاعتدالهم وإنصافهم، وهذا على الغالب، وذلك لأن كثيرًا من المعتدلين قد يتشددون أو

يتساهلون أحيانًا، كما أن بعض المتساهلين قد يتعنَّتون، وبعض المتشددين قد يستسمحون، كما أن الدارقطني وُصف بالاعتدال والتساهل.

المتساهلون:

- أبو عيسى الترمذي، وقد عدَّه من المتساهلين: الذهبي والسخاوي (فتح المغيث ٣/٣٥٧).
- ابن حبان البستي، وهو من المتشددين في الجرح، ومتساهل في التعديل.
- أبو عبد الله الحاكم النيسابوري، صاحب كتاب "المستدرك على الصحيحين". وقد عدَّه من المتساهلين ابن الصلاح (علوم الحديث ص ١٧٢).

حذَّر العلماء من التساهل في باب الجرح والتعديل، قال ابن حجر: وليحذر المتكلم في هذا الفن من التساهل في الجرح والتعديل، فإنه إن عدَّل أحدًا بغير تثبُّت كان كالمثبت حكمًا ليس بثابت، فيُخشى عليه أن يدخل في زمرة من روى حديثًا وهو يظن أنه كذب (نزهة النظر ص ٦٩). فالمتساهلون لا يُؤخذ بأحكامهم في الرواة، خاصةً إذا انفردوا، إلا بعد البحث والتحرِّي والنظر في أقوال الأئمة المعتدلين فيهم.

الأسبوع الثاني عشر

تخريج الحديث : من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فعليه الجمعة يوم الجمعة إلا مريض أو مسافر أو امرأة أو صبي أو مملوك، فمن استغنى بلهو أو تجارة استغنى الله عنه والله غني حميد.

رواه الدارقطني في كتابه السنن في كتاب الجمعة باب من تجب عليه الجمعة (٣/٢)، من طريق عبيد الله بن عبد الصمد بن المهتدي بالله، ثنا يحيى بن نافع بن خالد بمصر، ثنا سعيد بن أبي مريم.

ورواه البيهقي في السنن الكبرى في كتاب الجمعة، باب من لا تلزمه الجمعة (ح ٥٦٣٢) من طريق أبي سعد الماليني، أنبأ أبو أحمد بن عدي، ثنا البغوي، ثنا كامل بن طلحة، كلاهما عن ابن لهيعة، حدثني معاذ بن محمد الأنصاري، عن أبي الزبير، عن جابر.

مكونات الترجمة:

- الاسم والكنية واللقب.
- المولد (أحيانًا).
- الشيوخ.
- التلاميذ.
- الجرح والتعديل.
- الوفاة.

تراجم الرواة:

رواية الدارقطني:

١. عبيد الله بن عبد الصمد بن المهتدي بالله، أبو عبد الله العباسي. حدث عن إسحاق الخَتْلي وسوار الحلبي ويحيى بن نافع وبكر بن سهيل الدمياطي وغيرهم، روى عنه الدارقطني وابن شاهين وغيرهما. قال الخطيب البغدادي: كان ثقة، وكان يتفقه بمذهب الشافعي، مات في شهر رمضان سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة. (انظر: تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ٧١/١٢، وتاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام للذهبي ٤٧٨/٧).

٢. يحيى بن نافع بن خالد، أبو حبيب المصر. حدث عن سعيد بن أبي مريم. وروى عنه أبو القاسم الطبراني في المعجمين "الصغير" و"الكبير"، وعبيد الله بن عبد الصمد بن المهتدي بالله. مات في ربيع الأول سنة إحدى وتسعين ومائتين. تاريخ الإسلام للذهبي (٣٣٣/٢٢١)، (٣٢٥/٢٢). قلت: (مجهول الحال).

٣. سعيد بن الحكم بن محمد بن سالم بن أبي مريم الجمحي بالولاء، أبو محمد المصري: وقد يُنسب إلى جد جده، ثقة ثبت فقيه، مات سنة أربع وعشرين ومائتين وله ثمانون سنة. (تقريب التهذيب ص ٢٢٧٦).

٤. ابن لهيعة: هو عبد الله بن لهيعة بن عقبة الحضرمي بفتح الام وكسر الهاء. أبو عبد الرحمن المصري القاضي، صدوق من السابعة، خلط بعد احتراق كتبه، رواية ابن المبارك وابن وهب عنه أعدل من

غيرهما، وله في مسلم بعض شيء مقرون، مات سنة أربع وسبعين وقد ناهز الثمانين. (تقريب التهذيب ص ٣٥٥٢).

٥. معاذ بن محمد الأنصاري: قال العقيلي: في حديثه وهم، روى عن الأوزاعي، وعنه محمد بن أبي بكر المقدمي. وذكره ابن حبان في الثقات، وقال ابن عدي: منكر الحديث. (لسان الميزان لابن حجر ٩٥/٨).

٦. أبو الزبير: محمد بن مسلم بن تدرس، صدوق، لكنه يدلس، مات سنة ست وعشرين (تقريب التهذيب ص ٦٢٩١).

٧. جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام السلمي الخزرجي: صحابي جليل، روى علمًا كثيرًا عن النبي صلى الله عليه وسلم، وعن عمر وعلي وأبي بكر وغيرهم، وروى عنه خلق كثير، منهم: سعيد بن المسيب، وعطاء بن أبي رباح، وسالم بن أبي الجعد، والحسن البصري. مات سنة ثمان وسبعين، وقيل: عاش أربعًا وتسعين سنة. وأضر بأخرة، بلغ ألفا وخمس مائة وأربعين حديث(سير أعلام النبلاء ٣/١٩٤).

رواية البيهقي:

١. أبو سعد الماليني: أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن حفص بن الخليل الأنصاري الصوفي، أحد الرحالين في طلب الحديث، والمكثرين منه، كتب ببلاد خراسان وما وراء النهر. وسافر بغداد والحجاز، أخذ الحديث عن كثير من علماء عصره، وأخذ عنه خلق كثير. مات بمصر يوم الثلاثاء السابع عشر من شوال سنة اثنتي عشرة وأربعمائة، وكان ثقة صدوقًا متقنًا. (تاريخ بغداد ٦/٢٥) متقنا خيرا صالحا.

٢. عبد الله بن عدي بن عبد الله، أبو أحمد الجرجاني الحافظ، ويعرف بابن القطان: رحل إلى الشام ومصر، أخذ الحديث عن خلق كثير، وأخذ عنه خلق كثير. قال ابن عساكر: كان ثقة على لحن فيه. ولد سنة سبع وسبعين ومائتين، وكتب الحديث ببلده سنة تسعين. وصنف "الكامل في الضعفاء" نحو ستين جزءًا. قال حمزة السهمي: كان حافظًا متقنًا، لم يكن في زمانه مثله. توفي سنة خمس وستين وثلاثمائة. (تاريخ الإسلام للذهبي ٨/٢٤١).

٣. عبد الله بن محمد بن عبد العزيز، أبو القاسم البغوي: الحافظ الصدوق، مسند عصره[٤/٥٦٤]. قال ابن حجر: تكلم فيه ابن عدي بكلام فيه تحامل، ثم في أثناء الترجمة أنصف ورجع عن الحط ذلك وأثنى عليه. قال ابن عدي : وافيت العراق سنة سيع وتسعين ومائتين، والناس أهل العلم والمشاييخ منهم مجتمعين على ضعفه، وقال أيضا : فلما كبر وأسن مات أصحاب الإسناد، احتمله الناس واجتمعوا عليه. قلت : وقد وثقه الدارقطني، والخطيب وغيرهما. وقال الخطيب: كان ثقة ثبتًا مكثِرًا فهيًا عارفًا. ولد سنة ٢١٤، ومات ليلة الفطر سنة ٣١٧ هـ. (لسان الميزان ٤/٥٦٤).

٤. كامل بن طلحة الجحدري، أبو يحيى البصري: روى عن حماد بن سلمة ومالك ومبارك بن فضالة، وروى عنه أبو داود في كتاب المسائل، وأبو خيثمة زهير بن حرب وغيرهم. قال الدارقطني: ثقة، وذكره ابن حبان في الثقات. وقال موسى بن هارون وجماعة مات سنة إحدى وثلاثين ومائتين ببغداد وكتن مولده سنة ١٤٥. وقال ابن أبي حاتم: لا بأس به. مات سنة إحدى وثلاثين ومائتين ببغداد، وكان مولده سنة ١٤٥. (تهذيب التهذيب ٨/٣٦٤) وقال ابن حجر : لا بأس به (تقريب التهذيب ص ٤٥٩).

قال ابن حجر: رواه الدارقطني والبيهقي، وفيه ابن لهيعة عن معاذ بن محمد الأنصاري، وهما ضعيفان.

(التلخيص الحبير لابن حجر ٢/١٣١).